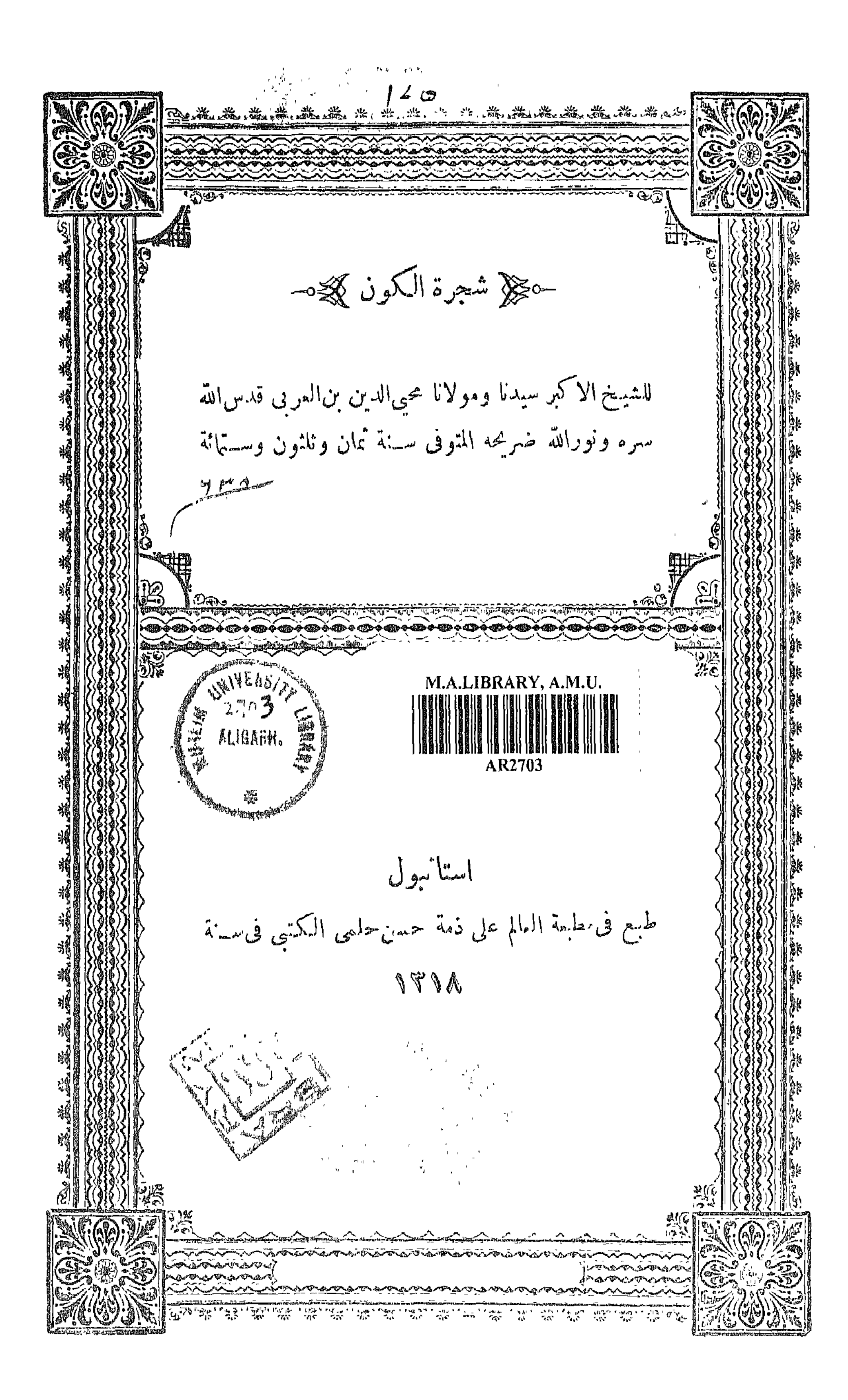
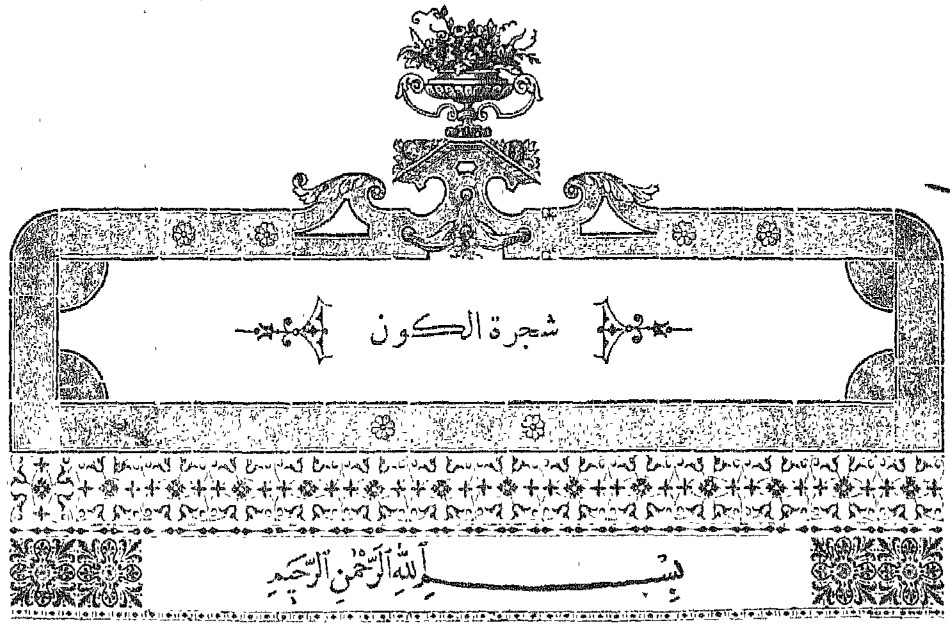


شجرة الكون

للشيخ الاكبر سيدنا ومولانا محي الدين بن العربي قدس الله سره ونور الله ضريحه المتوفى سنة ثمان وثلثون وستمائة

استانبول
طبع فى مطبعة العالم على ذمة حسن حلمى الكتبي فى سنة
١٣١٨



الحمدلله الاحدي الذات الفردي الصفات الذي تقدس وجهه عن الجهات وقدسه عن المحدثات وقدمه عن الجهات ويده عن الحركات وعينه عن اللحظات واستواؤه عن الاتصالات وقدرته عن الهفوات وارادته عن الشهوات الذي لاتعدد لصفاته بعدد الموصوفات ولاتختلف ارادته باختلاف المرادات وكون بكلمة كن جميع الكائنات وأوجد بها جميع الموجودات فلا موجود الا مستخرج من كنهها المكنون ولا مكنون الا مستخرج من سرها المصون قال الله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (وبعد) فاني نظرت الى الكون وتكوينه والى المكنون وتدوينه فرأيت الكون كله شجرة وأصل نورها من حبة كن قد لقحت كاف الكونية بلقاح حبة نحن خلقناكم فانعقد من ذلك البزر ثمرة انا كل شيء خلقناه بقدر وظهر من هذا غصنان مختلفان اصلهما واحد وهو الارادة وفرعها القدرة فظهر عن جوهر الكاف معنيان مختلفان كاف الكمالية اليوم أكملت لكم دينكم وكاف الكفرية فمنهم من آمن ومنهم من كفر وظهر جوهر النون نون النكرة ونون المعرفة فلما أبرزهم من كن العدم على حكم مراد القدم رش عليهم من نوره فأما من أصابه ذلك النور فحدق الى تمثال شجرة الكون المستخرجة من حبة كن فلاح له في سر كافها تمثال كنتم خير أمة واتضح له في شرح نونها أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وأما من أخطأه ذلك النور فطولب بكشف المعنى المقصود من حرف كن فانه غلط في هجائه وخاب في رجائه فنظر الى مثال كن فظن انها كاف كفرية بنون نكرة فكان من الكافرين وكان هذا كل مخلوق من قبلة كن ماعلم من هجاء حروفها وماشهد من سرائر خفائها دليله قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق خلقه

(في ظلمة)

في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ذلك النور ضل وغوى فلما نظر آدم الى دائرة الوجود فوجد كل موجود دائرا في دائرة الكون واحد من نار وواحد من طين ثم رأى هذه الدائرة على سرائر كن فكيف ما دار واستدار وحيثما طار واستطار فاليها يؤول وعليها يجول ولا يزول عنها ولا يحول فواحد شهد كاف الكمالية ونون المعرفة وواحد شهد كاف الكفرية ونون النكرة فهو على حكم ما شهد راجع الى نقطة دائرة كن وليس للمكون ان يجاوز ما أراده المكون فاذا نظرت الى اختلاف أغصان شجرة الكون ونوع ثمارها علمت ان أصل ذلك ناشئ من حبة كن بائن عنها فلما أدخل آدم في مكتب التعليم وعلم الاسماء كلها نظر الى مثال كن ونظر الى مراد المكون من المكون فشهد المعلم من كاف كن كاف الكنزية كنت كنزا مخفيا لأعرف فأحببت أن أعرف فنظر من سر النون نون الانانية انني أنا الله لا اله الا أنا الآية فلما صح الهجاء وحقق الرجاء استنبط له من كاف الكنزية كاف التكريم ولقد كرمنا بني آدم وكاف الكنتية كنت له سمعا وبصرا ويدا واستخرج له من نون الانانية نون النورية وجعلنا له نورا واتصلت بها نون النعمة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وأما ابليس لعنه الله فانه مكث في مكتب التعليم أربعين ألف عام يتصفح حروف كن وقد وكله المعلم الى نفسه وأحاله على حوله وقوته فكان ينظر الى تمثال كن ليشهد من تمثالها كاف كفره فكبر فأبى واستكبر ويشهد من نونها نون ناريته خلقتني من نار فاتصلت كاف كفريته بنون ناريته فكبكبوا فيها فلما نظر آدم الى اختلاف هذه الشجرة وتنوع أزهارها وثمارها فتثبت بغصن انني أنا الله فنودي كل من ثمار التوحيد واستظل بظل التفريد ولا تقربا فأراد ابليس ان يوصله بغصن فوسوس لهما فأكلا منهـا فزلقا في مزالق وعصى واستمسك بغصن ربنا ظلمنا أنفسنا فتدلت عليه ثمار فتلقى فلما نودي يوم الاشهاد على رؤس الاشهاد ألست بربكم فشهد كل على مقدار ما شهد وسمع ثم اتفق الكل في الايجاب فقالوا بلى لكن الاختلاف وقع من حيث الاشهاد فمن أشهده جمالية ذاته شهد أنه ليس كمثله شيء ومن أشهده جمالية صفاته شهد أنه لا اله الا هو الملك القدوس ومن أشهده عرائس مخلوقاته اختلفت شهاداتهم لاختلاف الشهود فقوم جعلوه محدودا وقوم جعلوه معدوما وقوم جعلوه بجراجلودا والكل في ذلك على حكم قل لن يصيبنا وهو مستبطن في سر كلمة كن دائر على نقطة دائرتها ثابت على أصل حبتها فلما كانت هذه الحبة بزر شجرة الكون وبزر ثمرتها ومعنى صورتها أحببت ان أجعل للمكون مثالا وللوجود تمثالا ولما ينتج فيه من الاقوال والافعال والاحوال منوالا فمثلت شجرة نبتت من أصل حبة كن وكل ما يحدث في الكون من الحوادث كالنقص والزيادة والغيب والشهادة والكفر والايمان وما ثمر من الاعمال وزكاة الاحوال وما يظهر من أزاهير القول والتوق والذوق ولطائف المعارف وما تورق به من قربات المقربين ومقامات المتقين ومنازلات الصديقين ومناجاة العارفين ومشاهدات المحبين كل ذلك من ثمرها الذي أثمرته وطلعها الذي أطلعته فأول ما أنبتت هذه الشجرة التي هي حبة

كن ثلاثة أغصان أخذ غصن ذات اليمين فهم أصحاب اليمين وأخذ غصن منها ذات الشمال ونبت غصن منها معتدل القامة على سبيل الاستقامة فكان منه السابقون المقربون فلما ثبت واستعلى جاء من فرعها الاعلى وجاء من فرعها الادنى عالم الصورة والمعنى فما كان من قشورها الظاهرة وستورها البارزة فهو عالم الملك وما كان من قلوبها الباطنة ولباب معانيها الخافية فهو عالم الملكوت وما كان من الماء الجاري في شريانات عروقها الذي حصل به نموها وحياتها وسموها وبه طلعت ازهارها وأينعت ثمارها فهو عالم الجبروت الذي هو سر كلمة كن ثم أحاط بالشجرة حائط وحد لها حدود ورسم لها رسوم فحدودها الجهات وهن العلو والسفل واليمين والشمال ووراء وأمام فما كان أعلى فهو حدها الاعلى وما كان أسفل فهو حدها الاسفل وأمارسومها وما فيها من الافلاك والاجرام والاملاك والاحكام والآثار والاعلام فجعل السبع الطباق بمنزلة ما يستظل به من الاوراق وجعل الكواكب في الاشراق بمنزلة الازهار في الآفاق وجعل الليل والنهار بمنزلة ردائين مختلفين أحدهما أسود يرتدي به ليحتجب عن الابصار والآخر أبيض يرتدي به ليتجلى على ذوات الاستبصار وجعل العرش بمنزلة بيت مال هذه الشجرة وخزانة سلاحها فمنه يستمد ما فيه صلاحها وفيه سواس هذه الشجرة وخدمها وترى الملائكة حافين من حول العرش اليه يتوجهون وعليه يعلون وحوله يحومون وبه يطوفون وحيثما كانوا فاليه يشيرون فتى حدث في هذه الشجرة حادثة أو نزل بشيء منها نازلة رفعوا أيدي المسئلة والتضرع الى جهة عرشه يطلبون الشفا ويستعفون عن الخطا لان موجد هذه الشجرة لاجهة اليه يشار اليها ولا أينية له يقصدونها ولا كيفية له يعرفونها فلو لم يكن العرش جهة يتوجهون اليه للقيام بخدمته ولاداء طاعته لضلوا في طلبهم فهو سبحانه وتعالى انما أوجد العرش اظهارا لقدرته لامحلا لذاته وأوجد الوجود لالحاجة له به وانما هو اظهار لاسمائه وصفاته فان من أسمائه الغفور ومن صفاته المغفرة ومن أسمائه الرحيم ومن صفاته الرحمة ومن أسمائه الكريم ومن صفاته الكرم فاختلفت أغصان هذه الشجرة وتنوعت ثمارها ليظهر سر مغفرته للمذنب ورحمته للمحسن وفضله للطائع وعدله للعاصي ونعمته للمؤمن ونقمته على الكافر فهو مقدس في وجوده عن ملامسة ما أوجده ومجانبته ومواصلته ومفاصلته لانه كان ولا كون وهو الآن كما كان لايتصل بكون ولا ينفصل عن كون لان الوصل والفصل من صفات الحدوث لامن صفات القدم لان الاتصال والانفصال يلزم منه الانتقال والارتحال ويلزم من الانتقال والارتحال التحول والزوال والتغيير والاستبدال هذا كله من صفات النقص لامن صفات الكمال فسبحانه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ثم جعل اللوح والقلم بمنزلة كتاب الملك ومايسطر فيه من أحكامه وماحكم بنقضه وابرامه وايجاده واعدامه ومايخرج من بره وانعامه ومايكون من ثوابه وانتقامه ثم جعل سدرة المنتهى بمنزلة غصن من أغصان هذه الشجرة يقوم تحتها من يقوم بخدمته وينفذ أحكامه ويرفع اليه مايحمل من ثمرة

هذه الشجرة وما يدانيها ثم يتلقى هناك من نسخة كتاب الملك الذي هو اللوح المحفوظ وما يحدث في هذه الشجرة من محو واثبات ونقص وزيادة فلا يتجاوز تلك الشجرة اذ لكل واحد منهم حد مفهوم وحظ مقسوم ورسم مرسوم ومامنا الا له مقام معلوم ولا يرفع شيء من ثمرة هذه الشجرة من دني أو سني أو صغير أو كبير أو جليل أو حقير أو قليل أو كثير الا ختم عليه في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ثم يأمرهم الملك ان يدفعوا الى احدى خزانتيه اللتين ادخرهما لثمرة هذه الشجرة وهما الجنة والنار فما كان من ثمر طيب ففي خزانة الجنة كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما كان من ثمر خبيث ففي خزانة النار كلا ان كتاب الفجار لفي سجين فاما الجنة فدار أصحاب اليمين من جانب الطور الايمن من الشجرة المباركة الطيبة واما النار فدار اصحاب الشمال من الشجرة الملعونة في القرآن ثم جعل الدنيا مستودع زهرتها والآخرة مستقر ثمرتها وأحاط على هذه الشجرة حائط احاطة القدرة والله بكل شيء محيط وأدار عليها دائرة الارادة يفعل مايشاء ويحكم مايريد فلما ثبت أصل هذه الشجرة وثبت فرعها التقى طرفاها ولحق أخراها بأولاها الى ربك منتهاها الى مبتداها لان من كان أوله كن كان آخره يكون فهي وان تعددت فروعها وتنوعت زروعها فأصلها واحد فهي حبة كلمة كن وسيكون آخرها واحدا وهي كلمة كن فلو أحدقت ببصر بصيرتك لرأيت أغصان شجرة طوبى معلقة باغصان شجرة الزقوم وبرد نسيم القرب مازج حر السموم وظل سماء الوصل متصل بظل من يحموم وقد تناول كل حظه المقسوم فواحد يشرب بكأسه المختوم وواحد يشرب بكأسه المختوم وواحد من بينهم محروم فلما برزت أطفال الوجود من حضرة العدم هبت عليهم نسمات القدرة وغذتها لطائف الحكمة وأمطرتها سحائب الارادة بعجائب الصنع فانبت كل غصن منها ماسبق له في القدم وركب في عنصره من الصحة والسقم والكون كله من عنصرين مستخرجين من جزأين من كلمة كن وهما الظلمة والنور فالخير كله من النور والشر كله من الظلمة فلأ الملائكة موجود من عنصر النور فكان منهم الخير لا يعصون الله ما أمرهم وملأ الشياطين من عنصر الظلمة فكان منهم الشر وأما آدم وبنوه فانهم جعلت طينتهم من الظلمة والنور وركب عنصره من الخير والشر والنفع والضر وجعلت ذاته قابلة للمعرفة والنكرة فاى جوهر غلب عليه نسب اليه فان على جوهر نوره على جوهر الظلمة وظهرت روحانيته على جسمانيته فقد فضل على الملك وعلى عن الفلك وان غلب جوهر ظلمته على جوهر نوره وظهرت جسمانيته على روحانيته فقد فضل على الشيطان فلما قبض الله آدم من قبضة تراب كن مسح على ظهره حتى يميز الخبيث من الطيب فاستخرج من ظهره من كان من أصحاب اليمين فأخذوا ذات اليمين واستخرج من ظهره من كان من أصحاب الشمال فأخذوا ذات الشمال ومازاغ أحد عن المراد ومامال ومن قال لم فقد أخطأ في السؤال فأول من عمل سوا الى هذه الشجرة الى أصل حبة كن فاعتصر صفوة عنصرها

ومخضها حتى بدت زبدتها صفاها بمصفاة الصفوة حتى زال وجهها ثم ألقى عليها من نور هدايته حتى ظهر جوهرها ثم غمسها في بحر الرحمة حتى عمت بركتها ثم خلق منها نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم زين بنور الملا الاعلى حتى أضاء وعلا ثم جعل ذلك النور أصلا لكل نور فهو أولهم في المسطور وآخرهم في الظهور وقائدهم في النشور ومبشرهم بالسرور ومتوجهم بالحبور فهو مستودع في ديوان الانس مستقر في رياض الانس وحضرة الانس سترمعنى روحانيته بستر جسمانيته وغطى عالم شهوده بعالم وجوده فهو مستخرج في الكون مستنبط لاجله الكون وذلك ان الله تعالى كون الاكوان اقتدارا عليها لا افتقارا اليها وكان حكمته في التكوين لاظهار شرف الماء والطين فانه أوجد ولم يقل في شئ من ذلك اني جاعل في الارض خليفة وكان وجود الآدمي فكانت حكمته في وجود الآدمي لاظهار شرف النبي عليه وسلم لانه حكمة الاجساد لاستخراج كاف الكنزية كنت كنزا مخفيا لاعرف فكان المقصود في الوجود معرفة موجدهم سبحانه وكان المخصوص باتم المعارف قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان معارف الكل كانت تصديقا وايمانا ومعرفته صلى الله عليه وسلم مشاهدة وعيانا وبنور معرفته صلى الله عليه وسلم تعرفوا وبفضله عليهم اعترفوا فاستخرجه من لباب حبة كن كزرع أخرج شطأه فآزره بصحابته فاستغلظ بقرابته فاستوى على سوقه بصحة ذوقه وقوة توقه وشوقه فلما ظهر هذا الغصن المحمدى وسما أورق عوده ونما وانهل عليه سحاب القبول وهمى وتباشر بظهوره الحدثان وبشر بوجوده الثقلان وتعطرت بقدومه الاكوان وانتكست بمولده الاوثان ونسخت بمبعثه الاديان ونزل بتصديقه القرآن واهتزت طربا شجرة الاكوان وتحرك مافيها من الالوان والعيدان وكان من أغصان هذه الشجرة من أخذ ذات الشمال ومال بهوى الضلال فلما ارسلت رياح الارسال برسالة وما أرسلناك الا رحمة للعالمين استنشقها من سبقت لهم منا الحسنى فال اليها متعطفا وأما من كان منكوما أو من خلع القبول محروما فانه عصفت به عواصف القدرة فأصبح بعد نضارته يابسا ووجه سعادته عابسا وراح من رجاء فلاحه قانطا آيسا وكان سر هذا الغصن لقاح شجرة الجود ودرة صدفة الوجود وكان من روح روحانيته روح ياأيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهو مصباح ظلمة الكون وروح جسد الوجود لان الله تعالى لما خاطب السموات والارض وقال لهما ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين فأجابه موضع الكعبة من الارض ومن السماء ما يحاذيه فكانت تربة بقعة الكعبة وكان محل الايمان من الارض فلما أمر الله بالقبضة التي قبضت من الارض لخلق آدم عليه السلام فقبضت من سائر الارض من طيبها وخبيثها فكانت طينة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مخلوقة من موضع الكعبة التي هي محل الايمان بالله تعالى ثم عجنت تلك الطينة بطينة آدم عليه السلام فكانت تلك الطينة بمنزلة الخميرة ولولا ذلك لما اطاقوا الاجابة يوم الاشهاد وهو معنى قوله

صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فكانت ذوات الوجود وبركته من ذرة وجوده فلما أشهدهم على أنفسهم فى حضرة شهوده قال ألست بربكم قالوا بلى فسرت فى أجزاء ذراتهم تلك الخميرة النبوية فانطلقت باذن الله تعالى ألسنتهم بالتلبية قائلة فمن كانت طينته قابلة للتخمير بما سبق فى التقدير بقى معه ذلك التخمير باقيا فيه مستصحبا حتى ظهر الى الحس وظهر فى تلك الصورة فبرز ذلك المعنى محققا لتلك الدعوى فأشرق نور ذلك المعنى الروحانى على ما يحاذيه من الجسد الجسمانى فأشرق الجسد بعد ظلمته فاستنارت الجوارح لرشدها فعملت بالطاعة وأما من كانت طينته خبيثة غير قابلة للتخميرة وانما أثرت تلك الخميرة مقدار ما اعترف عند الاشهاد وأفصحت فى ذلك الاقرار فى حال الاستقرار ثم طال عليها الامد ففسدت تلك الخميرة بفساد تلك الطينة فكأنه كان مستودعا فاسترجع منه ما استودع اذ لم يكن لحفظها أهلا فهو مستودع أعنى الايمان فى قلوب الكافرين مستقر فى قلوب المؤمنين وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة التى فطر الله الناس عليها وهو تساويهم فى الايمان فى قول ألست بربكم قالوا بلى واستووا فى التلبية ونطقوا بالاجابة لسريان تلك الخميرة النبوية فى أجزاء ذراتهم وقد سبق فى علم الله تعالى ونفذ تقديره فمن تبقى على ذلك الاقرار لا يستحيل الى الجحود والانكار وكل ما يحدث فى شجرة الكون من نمو وزيادة وازهار واثمار افكار ومتشابه شوق ومحكم ذوق وصفاء أسرار ونسيم استغفار وما ينمو من الاعمال وتزكو به الاحوال وما تورق به من رياضات النفوس ومناجاة القلوب ومنازلات الاسرار ومشاهدات الارواح وما ينبت به من أزاهير الحكم ولطائف المعارف وما يصعد من طيب الانفاس وما ينعقد من ورق الايناس وما ينشأ من رياح الارتياح وما ينبنى على اصلها من مراتب أهل الاختصاص ومقامات الخواص ومنازلات الصديقين ومناجاة المقربين ومشاهدات المحبين كل ذلك من لقاح الغصن المحمدى متوقد من نوره مستمد من نماء نهر كوثره متغذى بلبابه بره صبى فى مهد هدايته فلذلك عمت بركاته وتمت على الخلائق رحمته وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فلما مهد لاجله الدار وسخر من أجله الليل والنهار ورسم الرسوم وحد الاقطار ونوه بذكره ونبه على سره وقدره واخذ الميثاق على تصديقه والتمسك بحبل تحقيقه جلا عروس شريعته على أتباعه وشيعته ثم ختم بنبوته الانبياء وبكتابه الكتب وبرسالة الرسل فمن احتمى بحمى شريعته سلم ومن استمسك بحبل ملته عصم لما توسل به آدم عليه السلام سلم من الملام ولما انتقل الى صلب ابراهيم الخليل صارت النار عليه برداً وسلاماً ولما أودعته صدفة اسمعيل فدى بذبح عظيم فثمرة غصن أصحاب اليمين يحبهم ويحبونه وثمرة غصن أصحاب الشمال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وثمرة غصن السابقين المقربين محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم فبركته على الآفاق قد عمت وكلمته قد تمت خلق آدم على صورة اسمه لان اسمه محمد فرأس آدم دائرة بتدويرة على صورة الميم الاولى من اسمه وارسال يديه مع جنبيه على صورة الحاء

وبطنه على صورة الميم الثانية ورجلاه فى انفتاحهما على صورة الدال فكمل خلق آدم على صورة اسم محمد صلى الله عليه وسلم وقولنا كون الاكوان على هيئة رسمه لان العالم عالمان عالم الملك وعالم الملكوت فعالم الملك كعالم جسمانيته وعالم الملكوت كعالم روحانيته فكثيف العالم السفلى ككثيف جسمانيته ولطيف العالم العلوى كلطيف روحانيته فما فى الارض من الجبال التى جعلت فى الارض أوتادا فهى بمنزلة جبال عظامه التى جعلت أوتاد جسده ومافيها من بحار مسجورة جارية وغير جارية عذبة وغير عذبة فهى بمنزلة مافى جسده من دم جار فى تيار العروق وساكن فى جداول الاعضاء واختلاف أذواقها فنها ماهو عذب وهو ماء الريق يطيب بعجينه المآكل والمشارب ومنها ماهو مالح وهو ماء العين يحفظه شحمة العين ومنها ماهو مر وهو ماء الاذن لصيانة الاذن من حيوان ودبيب يصل اليها فيقتله ذلك الماء ثم فى أرض جسده ماينبت كالارض الجرز والارض السبخة التى لاتنبت ويستحيل النبت فيها ثم لما كان فى الارض بحار عظيمة تتفرع منها أنهار وسواق لنفع الناس بها كذلك فى أرض جسده عروق غلاظ كالوتين الذى يبث الدم وتستمد العروق منه الاسائر الجسد ثم العالم العلوى وهو عالم السماء جعل الله فيه شمسا كالسراج يستضئ به أهل الارض كذلك جعلت الروح فى الجسد يستضئ بها الجسد فلو غابت بالموت لاظلم الجسد كظلمة الارض اذا غابت عنها الشمس ثم جعل العقل بمنزلة القمر يستنير فى فلك السماء تارة يزيد وتارة ينقص فابتداؤه صغير وهو هلال كابتداء عقل الصغير فى صغره ثم يزيد كزيادة القمر ليلة تمامه ثم يبدو بالنقص فهو بمنزلة بلوغ الاجل الى تمام الاربعين ثم يعود فى النقص فى تركيبه وقوته ثم جعل فى السماء كواكب خمسا وهى الخمس الخنس الجوارى الكنس وهى بمنزلة الحواس الخمس وهى الذوق والشم واللمس والسمع والبصر ثم جعل فى عالم السماء عرشا وكرسيا فالعرش أوجده وجعل وجهة قلوب عباده اليه ومحل رفع الايدى اليه لامحلا لذاته ولامجانسا لصفاته لان الرحمن تعالى اسمه الاستواء نعته وصفته ونعته وصفته متصلة بذاته والعرش خلق من خلقه لامتصل به ولا ملامس له ولامحمول عليه ولا مفتقر اليه وأما الكرسى فهو وعاء أسراره وكنانة أنواره ومستودع مافى دائرة وسع كرسيه السموات والارض فجعل الصدر بمنزلة الكرسى لان فيه تحصيل العلوم الصادرة بمنزلة الساحة على باب القلب والنفس يشرع منه بابان اليهما فما صدر عن القلب من خير أو عن النفس من شر فهو محصل فى الصدر وعنه يصدر الى الجوارح وهو معنى قوله تعالى وحصل مافى الصدور وجعل القلب بمنزلة العرش لان عرشه فى السماء معروف وعرشه فى الارض مسكون لان عرش القلوب أفضل من عرش السماء لان ذلك العرش لايسعه ولايحمله ولايدركه وهذا عرش فى كل حين ينظر اليه ويتجلى عليه وينزل من سماء كرمه اليه ماوسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ولما جعل فى عالم الآخرة جنة ونار النعيم والعذاب هذه خزانة الخير وهذه خزانة الشر

كذلك جعل الخير الذى هو مكان سويداء القلب جعله جنة عبده المؤمن لانه محل المشاهدة والتجلى والمناجاة والمنازلات ومنبع الانوار وجعل النفس بمنزلة النار لانها منبع الشر ومحل الوسواس وربع الشيطان ومحل الظلمة ثم جعل اللوح والقلم نسخة كتاب الكون والتكوين وما كان وما يكون الى يوم الدين وجعل الملائكة تستنسخ مايؤمرون بنسخة من محو واثبات وموت وحياة ونقص وزيادة فكذلك اللسان بمنزلة القلم والصدر بمنزلة اللوح فما نطق به اللسان رقمه الاذهان فى ألواح الصدور وما أرخته ارادة القلب الى الصدر عبر عنه اللسان كالترجمان ثم جعل الحواس رسل القلب يستنسخ ماحصل فيها فالسمع رسول وهو جاسوسه والبصر رسول وهو حارسه واللسان رسول وهو ترجمانه ثم جعل فى الانسان ماهو دلالة على الربوبية وتصديق الرسالة المحمدية وذلك الهيكل الانسانى لما افتقر الى مدبر وهو الروح وكان مدبره واحدا وكانت الروح غير مرئية ولامكيفة ولامتحيزة فى شئ من الجسد ولايتحرك شئ من الجسد الا بشعور هابه وارادتها له لايحس ولايمس الابها وكان ذلك كله دلالة على ان العوالم لابدلهم من مدبر ومحرك ويلزم منه ان يكون واحدا عالما بما يحدث فى ملكه قادرا على حدوثه وانه غير مكيف ولا متمثل ولا مرئى ولامتحيز ولامتبعض ولا محسوس ولاملموس ولامقبوس بل ليس كمثله شئ هو السميع البصير ولما كان رسوله الى خلقه اثنين ظاهر وباطن فرسوله الظاهر محمد رسول الله ورسوله الباطن جبريل فجبريل يأتيه بالوحى بين قومه ولايحسونه ولايعرفونه فكذلك كان لمدبر هذا الهيكل الانسانى وهو الروح رسولان باطن وظاهر فالرسول الباطن هى الارادة بمنزلة جبريل يوحى الى اللسان واللسان يعبر عن الارادة وهو بمنزلة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم لما جعل فيك دلالة على صحة نبوته وصدق رسالته جعل فيك أيضا دلالة على ماجاء به من تحقيق شريعته واتباع سنته فكان أصل الايدى خمسة أشياء كل منها خمس فالاصل الاول مابنى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام الاصل الثانى وكانت الصلاة المفترضة خمسا والثالث الزكاة المفروضة فى النصاب خمس او الرابع محمد رسول الله والذين معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى نعم خمسة برسول الله صلى الله عليه وسلم الخامس أهل البيت خمسة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين فلما كان أركان الدين اقامة اركان . . . بيعته ومحبته صحابته ومودة قرابته جعل فى أعضائك منها دلالة على ذلك خمسة فالخمسة التى بنى الاسلام عليها بمنزلة الحواس الخمس منك وهى السمع والبصر واللمس والشم والذوق لانك تجد بهذه الحواس مذاق كل شئ ومعرفة كل شئ وكذلك تجد باقامة تلك الاركان الخمسة ذوق كل شئ وادراك العرفان ومعرفة الرحمن وعلم الايقان فاسة الخمس تهوك الى اقامة أركان الصلاة قال صلى الله عليه وسلم جعلت

قرة عيني في الصلاة وحاسة اللمس تدعوك لاداء الزكاة قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة وحاسة الذوق تدعوك الى ترك ذوق الطعام لاقامة ركن الصيام وحاسة السمع تدعوك الى استماع الاذان وأذن في الناس بالحج وحاسة الشم تدعوك الى انتشاق أنفاس التوحيد انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فهذه الحواس تدعوك الى اقامة الاركان الخمس وجعل أصابعك الخمس في يمينك بمنزلة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وان آدم عليه السلام لما خلق نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في جبينه كانت الملائكة تستقبله وتسلم على نور محمد صلى الله عليه وسلم وآدم عليه السلام لم يره فقال يارب أحب أن أنظر الى نور ولدى محمد صلى الله عليه وسلم فحوله الى عضو من أعضائى لاراه فحوله الى سبابته في يده اليمنى فنظر اليه يتلألأ في مسبحته فرفعها فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فلذلك سميت المسبحة فقال يارب هل بقى في صلبى من هذا النور شئ قال نعم نور أصحابه وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فجعل نور على في ابهامه ونور أبى بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر وقيل انما جعلت في يدك لتقبض برؤسهن على حب هؤلاء الخمسة ولا تفرق بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم فان الله جمع بينهم بقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه ثم جعل أصابعك الخمس في اليد اليمنى مذكرة بالخمسة أشباح وهم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية فينا أهل البيت أنا وعلى وفاطمة والحسن والحسين ثم جعل أصابع قدميك الخمس مشيرة لك مذكرة بالخمس صلوات التي افترضها الله عليك فتقوم بها على قدميك لانها خدمة الله تعالى في الارض والخدمة انما تكون من القدمين فلذلك جعلت قدمك اليمنى مذكرة بالصلوات الخمس وأصابع قدمك اليمنى تذكرك بما يجب من نصاب الزكاة وهى خمس دراهم فالزكاة مقرونة بالصلاة فلذلك كانت أصابع القدمين اشارة الى الصلاة والزكاة ثم جعل فيك مايدل على الموت والبعث ومايدل على نعيم القبر وعذابه وهو النوم ومايراه النائم من منام سيئ فيتعذب به فيصير بالنوم كالميت فاقد الحس فلا سمع له ولا بصر له ولا ادراك له ثم جعل له سمعا وبصرا وادراكا فيسمع ويبصر بسمع وبصر من سمعه وبصره ويرى نفسه تذهب حيث تشاء ويأكل ويشرب فهى بمنزلة مايراه الميت في قبره من النعيم والعذاب في مدة البرزخ بين الموت والبعث ثم يوقظك الله من نومك لاعن مرادك ولا عن اختيارك فلو أردت ان لا تنتبه من ذلك فأنت تطيق أن لا تبعث وهذا تكذيب من أنكر البعث بعد الموت وجهله وهم الزنادقة والدورية والفلاسفة ورد على من أنكر عذاب القبر ونعيمه ومسائله وهم المعتزلة (ثم اعلم) ان الله تعالى خلق خلقه على ثلاثة أصناف فقال تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه كالحيات والديدان ومنهم من يمشى على رجلين كالطير والآدمى ومنهم من يمشى على أربع كالدواب فمنهم صنف كالساجد وصنف كالراكع

(وصنف)

كالحجر الذي هو مكان

وصنف كالقائم كالاحجار و .. ران لايطيقون ركوعا والراكع كالدواب لايطيقون سجودا ولاقياما والساجد كالحشرات لايطيقون رفعا وكلهم مخلوقون لطاعته وتقديسه وتنزيهه وان من شئ الا يسبح بحمده فجمع سبحانك سائر عبادات خلقه وطاعتهم وبسطالك فى خلقه ان شئت ان تعبده قائما وراكعا وساجدا فعلت ليجمع لك فضيلة جميع خلقه فكذلك فرض عليك الصلاة وجعلها تشتمل على سائر عبادة خلقه فكذلك فضيلة القوم والركع والسجود وأنت المقصود من كل الوجود وأنت خاصة العبيد المراد المعبود فهذا معنى قولنا متقدما خلق الله آدم عليه السلام على صورة اسم محمد صلى الله عليه وسلم وخلق الكون على هيئة رسمه واعلم ان الملاء الاعلى مسخرون فى نفع شجرة الكون مستعملون لمصالحها قائمون بحقوقها لما فيها من خاصية هذا الغصن المحمدى والنور الاحدى فاول ما انسلخ نهار الوجود من ظلمة ليل العدم شعشعت أنوار الشموس المحمدية فى أفق جبين آدم عليه السلام فخرت الملائكة سجدا وقالوا امليك العرش محمد أبدا فلما أمروا بالسجود فسجدوا وخصوا بالشهود فشهدوا وقيل لهم شكران هذه المشاهدة ان تقوموا على قدم المجاهدة فى خدمة شجرة هو أصلها ودولة هو عقدها وحلها فليكن منكم السفرة يسعون بالصحف المطهرة وليكن منكم البررة يطوفون حول حمى هذه الشجرة وليكن منكم الحملة يحملون لكل عامل عمله وليكن منكم الكتاب يقومون على أعتاب من قد تاب وليكن منكم من يغسل وجوههم من غبار الاوزار بماء الاستغفار ويستغفرون لمن فى الارض وليكن منكم الحفظة يحفظون عليهم أعمالهم ويحصون ما عليهم وما لهم وليكن منكم من يسعى فى أرزاقهم ليتفرغوا لطاعة رزاقهم فقوم يرسلون الرياح وقوم يسيرون السحاب وقوم يسجرون البحار وقوم ينزلون ماء الامطار وقوم يحفظون الاقطار وقوم يغشون الليل وقوم يسبحون النهار وقوم معقبات يحفظون الجوارح من الموبقات وقوم يرفعون الآفات وقوم يزخرفون الجنان وقوم يسعرون النيران فلما تمهدت الدار ودار كأس ارادته فاستدار فأول ما استحضر الى ذلك الحضر ابليس وهو يرفل فى ثياب التسبيح والتقديس لكنها محشوة بادغال التدليس فلما حضر الى ذلك الحضر وشاهد جمال ذلك المظهر وقف على عرفات المعرفة فانكر وأصر على العصيان وأظهر واستحقر حق هذا الماء والطين واستحقر فلما قيل له اسجد فى صفاء كاساتك ناى واستكبر فتجاوز الكاس وفاتته صحبة الاكياس وبقى فى ظلمة الغم والوسواس ونقش اكياس عقله ونداه فاذا هى فلوس اكياس فبقى منقطعا فى مفازة القطيعة قاطعا الشيعة والشريعة كلما تواجد كربه وتعاظم عليه ضربه يستغيث بلسان فلاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم والقدر يقول لاكتبن لهم منشور الامان ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فسأل المالك الانظار فانظر ليكون قائد الكفار الى النار محكاة بحث عليها ذوو الذنوب والاوزار فاذا زل أحدهم قال انما استزلهم الشيطان وان عمل قال هذا من عمل الشيطان فلما اقتحم آدم وابليس عقبة المعصية ..... لك ما أمرت به فى ذلك ..... ما هوى عند ..... منهما

القدر اذقدر لانه تعالى أمر وأراد خلاف ما امر فاوهبه الامر سلبته الارادة فلما تعديا ها حكم
لابليس ان لا يتعداها و طلب الشقى فيها خيامه و جعل فى عرصتها مقامه وأما آدم فانه حن الى
دار المقامة و تذكر لياليه وأيامه فعاد على نفسه بالملامه فنادى بين نسماء الندامه ربنا ظلمنا أنفسنا
فتلقى بشير قربته بتفريج كربته فتلقى آدم من ربه كلمات وأما الشقى ابليس فانطلقت اليه خيول
اللعنة مطلقة الاعنة تبشره بطرده و بعده فاخرج منها مذءوما مدحورا قلنا اهبطوا فتقلقل آدم قلقا وكاد
أن يتمزق حرقا وقال سيدى جرعت مرارة الصدود فى الصعود فاعذنى من حرارة القنوط
فى الهبوط فقيل له لا بأس عليك حتى تصل الى مفرق فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير فاخذ
آدم ذات اليمين وأخذ ابليس ذات الشمال فكان أصلا لاصحاب الشمال لكنهما لما اصطحبا واجتمعا
فكان للصحبة اثر فكان محله من آدم و سيره معه مما يلى شماله فاثر ذلك على ما كان فى أصله من الصفح
الايسر فبرحوا فى ظل ظلمة مخالفته فكفروا بقربهم منه و محاذاتهم له و بقى من كان فى الصفح الايمن
فى نور معرفة آدم فسلموا من ظلمة ابليس لبعدهم عنه وأثر عليهم جوار من كفروا واستظل بظلمة
ضلاله وهم أصل الصفح الايسر واثر ذلك فى صفاتهم وسلمت لهم أنوار ذواتهم و معارفهم فما يرتكبه
أهل الصفح الايمن من المعاصى والاوزار هو من أثر ذلك الجوار وأشعة ذلك العذار واعلم انه كان
لذلك الاثر أصل آخر وسبب آخر وهو انه لما أمر الله تعالى بقبض القبضة التى خلق منها آدم
عليه السلام فهبط ملك الموت لذلك وكان ابليس يومئذ فى الارض قد استخلفه الله تعالى فيها مع جملة
من الملائكة قد مكث زمانا طويلا يعبد الله فقبض ملك الموت القبضة من سائر الارض وكان ابليس
يطؤها بقدمه فلما عجنت طينة آدم و صورت صورته من تلك الطينة جاء خلق النفس من التراب
الذى وطئه ابليس بقدمه و خلق القلب من التراب الذى لم يطأه ابليس بقدمه فاكتسبت النفس ما فيها
من الخبث والاوصاف المذمومة من ملامسة وطء ابليس ومن هنا جعلت النفس مأوى الشهوات
وعيشه وسلطانه عليها لوطئه لها ومن هنا جعل ابليس التكبر على آدم حيث وجدها من تراب قدمه
ونظر الى جوهر عنصره وهو النار فادعى الفخار حينئذ ومال الى الاستكبار وهذا معنى قول الله
سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان التى خلقت من تحت خطواته واعلم
انه لما نشأت شجرة الكون أنبتت اغصانا ثلاثة غصن ذات اليمين وغصن ذات الشمال وغصن نبت
مستقيما قويما وهو غصن السابقين فكانت روحانية محمد صلى الله عليه وسلم قائمة بالثلاثة أغصان
متعلقة بها سارية فيها لكل غصن نصيب على مقدار قابليته لتلك الروحانية قال الله تعالى
وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكان حظ غصن أصحاب اليمين روحانية الهداية والمتابعة له والعمل
بسنته وشريعته قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى الآية وكان حظ السابقين
روحانية القرب منه والزلفى لديه والصحبة له فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية
وكان حظ أصحاب الشمال من روحانيته سلامتهم فى الدنيا وأمنهم من العقوبة المعجلة وما كان الله

(ليعذبهم)

ليعذبهم وأنت فيهم الآية فلما آن أوان ظهور جسمانيته صلى الله عليه وسلم الى الوجود نبت غصن وجوده مستقيما قويا فلما ثبت أصله ونبت فرعه ناداه متولى سياسته فاستقم كما أمرت فكانت صفته صلى الله عليه وسلم الاستقامة ومقامه دار المقامة فلما استقام رحل عن الكونين ولما أقام نقل من مقام الى مقام حتى استقر به المنزل فأقام فالمقام الاول مقام الوجود فى الدنيا وهو قوله تعالى يا أيها المدثر قم فانذر والمقام الثانى المقام المحمود فى الآخرة وهو قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والمقام الثالث مقام الخلود فى الجنة وهو قوله تعالى الذى أحلنا دار المقامة من فضله والمقام الرابع المقام المشهود مقام قاب قوسين لرؤية معبود ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى الآية فهو المخصوص بالدنو والعلو والشهود اذ كان هو المقصود من كل الوجود لان الوجود لما كان شجرة كان هو ثمرتها وكان جوهرتها فالشجرة المثمرة انما تثمر بالحبة التى ينبت بها أصلها فاذا غرست تلك الحبة وغذيت وربيت حتى نبتت وفرعت وأورقت واهتزت وأثمرت فاذا نظرت تلك الشجرة رأيتها فى تلك الحبة التى نبت منها هذه الشجرة فالحبة فى البداية نطفة حتى اظهرت صورة الشجرة والشجرة فى النهاية بها ظهرت فاظهرت صورة تلك الحبة فكذلك بطونه صلى الله عليه وسلم فى المعنى السابق واختفاؤه وظهوره فى الصورة فى اللاحق واشتهاره وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فكان هو مظهر معنى هذه الشجرة وهو مظهر صورته صلى الله عليه وسلم فارح بلسان القدم مذكورا وفى طى العدم منشورا وما مثال ذلك الا مثال تاجر عمد الى فراشه وبزه فطواه فى خزانة ملكة وعباه أثوابا بعضها فوق بعض فأول ثوب دحه وطواه هو آخر ثوب أظهره وأبداه كذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان أولا لكل وجود او آخرهم ظهورا وخروجا فلما تولى مقصار القدر سياسية هذا الغصن النبوى فغذاه بلباب برد وسقاه بكاس محبته وحماه فى قلة حماه ورباه حتى اهتزت رباه وتفرعت نفحات شذاه فكانت تلك النفحات غذاء أرواح العارفين ونور بصائر المؤمنين وريحانة حضرة المحبين وعرصة مجمع العاصين وغياث مستدق المذنبين فان هب من تلقاء أصحاب الشمال سموم خطيئة أو عاصف معصية فامال غصنا قد أنبته الله نباتا فال به الى عمل من أعمال أهل الشمال تلاعب بفرعه وأثر ذلك فى خضرة نضارة زرعه لكن أصله فى أرض الايمان ثابت فما يضره ماحدث فى فرعه النابت اذا تداركه صاحب سيئاته فحماه من ذلك الهوى وأماله الى طريق الاستقامة بعد الطوى وسقاه بماء الاستغفار حتى ارتوى فهنالك يقبل منه ما نوى ويورق غصن ايمانه بعد ماذوى ويقوم خطيب الاعتذار عنه وهو الصادق فيما نقل وروى ويقسم بالنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى ثم اعلم أن الغصن المحمدى قد حصل من روحانية ماهو مادة الارواح ومن جسمانية ماهو مادة الاشباح فأما مادة روحانيته جوده فى سر قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله تعالى مصباح نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد جعله مصباح

مشكاة الوجود فشبه الكون بالمشكاة وسيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالزجاجة والنور الذى هو قلبه بالمصباح فاشرق نور باطنه على ظاهره كاشراق المصباح فى الزجاجة فصار نور المصباح نارا والزجاجة نورا لصفائها فصار نورا وكان حظ كل مخلوق من ذلك بحسب قربه منه واتباعه له والدخول فى شريعته والعمل بشريعته وهو معنى قوله تعالى أنزل من السماء ماء بقدر فشبه الله تعالى حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم بالماء النازل من السماء بقدر لان الماء حياة كل شئ وكذلك كان نوره صلى الله عليه وسلم حياة كل قلب ووجوده رحمة لكل شئ ثم بين انتفاع الناس بنوره وما نالهم من بركته صلى الله عليه وسلم بالاودية فجعل القلوب أودية منها الكبير والصغير والجليل والحقير فاحتمل كل قلب على قدر وسعه ومقدار مادته من الماء وتطرق السيل اليه قد علم كل أناس مشربهم ثم شبه جسمانيته بالزبد الرابى المحتمل على وجه الماء الصافى وهو مرباه الظاهر من الاكل والشرب والنكاح ومشاركة الناس فى أفعالهم وأحوالهم فذلك كله يذهب ويتلاشى وأما ما ينفع الناس من نبوته ورسالته وحكمته وعلمه ومعرفته وشفاعته فيمكث فى الارض ❋ واعلم انه انما كانت حكمة خلقه كذلك أنه خلق من لطيف وكثيف ليكون كامل الخلق كامل الوصف خلقه الله تعالى من ضدين جسمانى وروحانى فجعل جسمانيته وبشريته لملاقاة البشر ومقايسات الصور فجعل له قوة يلاقى بها البشر فيمدهم بمادة بشريته فيكون معهم بهم فيكون هم لهم انما أنا بشر مثلكم يجانسهم ويشاكلهم لانه لو برز اليهم فى هيئة روحانية ملكية نورانية لما أطاقوا مقابلته وما استطاعوا مقاومته فلذلك من الله تعالى بقوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم ثم جعل له قوة وروحانية يقابل بها عالم الروحانيين وملكوت العلويين ليكون تام البركة تام الرحمة الروحانيون يشهدون جسمانيته ثم جعل له وصف ثالث خاص خارج من هذين الوصفين وهو انه جعل فيه وصف ربانى وسر الهى يثبت به عند تجلى صفات الربوبية ويطيق به مشاهدة الحضرة الالهية ويتلقى به أسرار أنوار الفردانية ويسمع به خطاب الاشارات القدسية وينشق به عطر النفحات الرحمانية ويعرج به الى المقامات المذهبة البهية وهو معنى سر قوله صلى الله عليه وسلم لست كأحد منكم وقوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى سبحانه فهذا المقام ليس يختص به ملك مقرب ولا نبى مرسل كأس لم يتناوله سواه عروس ما جليت الا عليه وهو هذا المقام المخصوص به وهو أحد المقامات الاربعة التى ذكرناها وأما الثلاثة الاخر فانها كرامات لسائر الخلق ليتناول كل منهم ما قسم له من النصيب فأما المقام المحمود فخصوص بعالم الصورة وهو عالم الملك فى الدنيا فيتناولهم وجود طمأنينته وبركة نبوته ورسالته وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أقيم على منبر ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية فهو فى الدعوة مجيبهم وفى النصيحة خطيبهم ومن الزلزلة طبيبهم ومن المحبة نصيبهم فهذا مخصوص بأهل الدنيا وأما المقام الثانى فهو المقام المحمود القيامة وذلك نصيب الملا الاعلى فينالهم من بركة مقامه ومشاهدة جماله

(وسماع)

وسماع كلامه يوم يقوم الروح والملائكة الآية يؤذن له في الخطاب فيقوم خطيبا والملائكة صفوفا والخلائق وقوفا فيفتتح خطبته بالشفاعة لامته ينادي أمتي أمتي فيجيبه رحمتي رحمتي وأما المقام الثالث فالشهود وذلك في دار الخلود لينال أهل الجنة منه نصيبهم تتمتع بمشاهدته الحور وتتشرف بحلوله القصور وبقدم لقدومه السرور وتزداد الجنة نورا وترفع بقدومه الحجب وتزول الشرور المقام الرابع هو المقام الذي خص به صلى الله عليه وسلم وهو مقام رؤية المعبود جل وعلا وهو مقام قاب قوسين أو أدنى وذلك انه لما كان ثمرة شجرة الكون ودرة صدفة الوجود وسره ومعنى كلمة كن ولم تكن الشجرة مرادة لذاتها وانما كانت مرادة لثمرتها فهي محمية محروسة لاجتناء ثمرتها واستجلاء زهرتها فلما كان المراد عرض هذه الثمرة بين يدي مثمرها وزفها الى حضرة قربه والطواف بها على ندمان حضرته قيل له يا يتيم أبي طالب قم فان لك طالب قد ادخر لك مطالب فارسل اليد أخص خدام الملك فلما ورد عليه قادما وافاه على فراشه نائما فقال له يا جبريل الى أين فقال يا محمد ارتفع الاين من البين فاني لا أعرف في هذه النوبة اين لكني رسول القدم أرسلت اليك من جملة الخدم وما تتنزل الا بأمر ربك قال يا جبريل فالذي مرادمني قال أنت مراد الارادة مقصود المشيئة فالكل مراد لاجلك وانت مراد لاجله وانت مختار الكون انت صفوة كأس الحب انت درة هذه الصدفة أنت ثمرة هذه الشجرة أنت شمس المعارف أنت بدر اللطائف ماهدت الدار الا لرفعة محلك ماهي هذا الجمال الا لوصالك ماروق كأس المحبة الا لشربك فقم فان الموائد لكرامتك ممدودة والملأ الاعلى يتباشرون بقدومك عليهم والكروبيون يتهللون بورودك اليهم وقدنالهم شرف روحانيتك فلابد لهم من نصيب جسمانيتك فشرف عالم الملكوت كما شرفت عالم الملك وشرف بوطء قدميك قمة السماء كما شرفت بهما أديم البطحاء قال يا جبريل لكريم يدعوني فاذا يفعل بي قال ليغفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر قال هذا لي فالعيالي وأطفالي فان شر الناس من أكل وحده قال ولسوف يعطيك ربك فترضى قال يا جبريل الآن طاب قلبي ها أنا ذاهب الى ربي فقرب له البراق فقال مالي بهذا قال مركب العشاق قال أنا مركبي شوقي وزادي توقي ودليلي ليلي أنا الأصل اليد الابه ولا يدلني عليه الاهو وكيف يطيق حيوان ضعيف أن يحمل من يحمل أثقال محبته ورواسي معرفته وأسرار أمانته التي عجزت عن حملها السموات والارض والجبال وكيف تطيق ان تدلني وأنت الحائر عند سدرة المنتهى وقد انتهى الى حضرة ليس لها منتهى يا جبريل أين أنت مني ولي وقت لايسعني فيه غير ربي يا جبريل اذا كان محبوبي ليس كمثله شيء فأنا لست كأحدكم المركوب يقطع به المسافات والدليل يستدل به الى الجهات انما ذلك محل الحدثات وأنا حبيبي مقدس عن الجهات منزه عن الحدثات لايوصل اليه بالحركات ولا يستدل عليه بالاشارات فمن عرف المعاني عرف ماأعاني هاأن قربي منه مثل قاب قوسين أو أدنى فوقفت هيئة الوقت على جبريل فقال يا محمد انما جئت بي اليك لاكون خادم دولتك وصاحب حاشيتك وجئ

بالمركب اليك لاظهار كرامتك لان الملوك من عاداتهم اذا استزاروا حبيبا أو استدعوا قريبا وأرادوا ظهور كرامتهم واحترامهم أرسلوا اخص خدامهم وأعز دوابهم لنقل أقدامهم فجئناك على رسم عادة الملوك وآداب السلوك ومن اعتقد انه سبحانه وتعالى يوصل اليه بالخطا وقع في الخطا ومن ظن محجوب بالغطاء فقد حرم العطاء يا محمد ان الملأ الاعلى في انتظارك والجنان قد فتحت أبوابها وزخرفت رحابها وتزينت أترابها وروق شرابها كل ذلك فرحا بقدومك وسرورا بورودك والليلة ليلتك والدولة دولتك وانا منذ خلقت منتظر هذه الليلة وقد جعلتك الوسيلة في حاجة قلت فيها حيلتي وانقطعت وسيلتي فانا فيها حائر العقل ذاهل الكفر داهش السر مشغول البال زائد البلبال يا محمد حيرتي اوقفتني في ميادين ازله وابده فجلت في الميدان الاول فاوجدت له اول وملت الى الميدان الآخر فاذا هو في الآخر اول فطلبت رفيقا الى ذلك الرفيق فتلقاني ميكائيل في الطريق فقال لي الى اين الطريق مسدودة والابواب دونه مردودة لا يوصل اليه بالازمان المعدودة ولا يوجد في الاماكن المحدودة قلت فاوقوفك في هذا المقام قال شغلني بمكاييل البحار وانزال الامطار وارسالها في سائر الاقطار فأعرف كم اجاجها مددا وكم تقذف امواجها زبدا ولا اعرف للاحدية امدا ولا للفردية عددا قلت فأين اسرافيل قال ذلك أدخل في مكتب التعليم يصافح بصفحة وجهه اللوح المحفوظ ويستنسخ منه ما هو مبرم ومنقوض ثم يقرا على صبيان التعليم في مثال ذلك تقدير العزيز العليم ثم هو في زمن تعلمه لا يرفع راسه حياء من معلمه فطرفه عن النظر مقصور وقلبه عن الفكر محصور فهو كذلك الى يوم ينفخ في الصور قلت فهلم نسأل العرش ونستهديه ونستفسخ منه ما علمه ونستمليه فلما سمع العرش ما نحن فيه اهتز طربا وقال لا تحرك به لسانك ولا تحدث به جنانك فهذا سر لا يكشفه حجاب وستر لا يفتح دونه باب وسؤال ليس له جواب ومن انا في البين حتى اعرف له اين وما انا الا مخلوق من حرفين وبالامس كنت لا اثر ولا عين من كان بالامس عدما مفقودا كيف يعرف رؤية من لم يزل موجودا ولا والدا ولا مولودا وهو سبقني بالاستواء وقهرني بالاستيلاء فلولا استواؤه لما استويت ولولا استيلاؤه لما اهتديت استوى الى السماء وهي دخان واستوى على العرش لقيام البرهان فو عزته لقد استوى ولا علم لي بما استوى وانا والثرى بالقرب منه على حد سوى فلا احيط بما حوى ولا اعرف ما زوى ولكني عبد له ولكل عبد ما نوى ثم اني اخبرك بقصتي وابث اليك شكوى غصتي اقسم بعلي عزته وقوي قدرته لقد خلقني وفي بحار احديته غرقني وفي بيداء ابديته حيرني تارة يطلع من مطالع ابديته فيدهشني وتارة يدنيني من مواقف قربه فيؤنسني وتارة يحجبني بحجاب عزته فيوحشني وتارة يناجيني بمناجاة لطفه فيطربني وتارة يواصلني بكاسات حبه فيسكرني وكلما استعذبت من عربدة سكري قال لسان احديته لن تراني فذبت من هيبته فرقا وتمزقت من محبته قلقا وصعقت عن تجلي عظمته كما خر موسى صعقا فلما افقت من سكرة وجدتني به قيل لي ايها العاشق هذا جمال

(قدمناه)

قد صنناه وحسن قد جبناه فلا ينظره الا حبيب قد اصطفيناه ويتيم قد ربيناه فاذا سمعت سبحان الذى اسرى بعبده فقف على طريق عروجه الينا وقدومه علينا لعلك ترى من برانا وتفوز بمشاهدة من لم ينظر الى سوانا يا محمد اذا كان العرش مشوقا اليك فكيف لا اكون خادم يديك قدم اليه مركبه الاول هو البراق الى بيت المقدس ثم المركب الثانى وهو المعراج الى سماء الدنيا ثم المركب الثالث وهو اجنحة الملائكة من سماء الى سماء وهكذا الى السماء السابعة ثم المركب الرابع وهو جناح جبريل عليه السلام الى سدرة المنتهى فتخلف جبريل عليه السلام عندها فقال يا جبريل نحن الليلة اضيافك فكيف يتخلف المضيف عن ضيفه اههنا يترك الخليل خليله قال يا محمد انت ضيف الكريم ومدعو القديم لو تقدمت الآن بقدر انملة لاحترقت ومامنا الاله مقام معلوم قال يا جبريل اذا كان كذلك الك حاجة قال نعم اذا انتهى بك الى الحبيب حيث لا منتهى وقيل لك ها انت وها انا فاذكرنى عند ربك ثم زج به جبريل عليه السلام زجة فخرق سبعين الف حجاب من نور ثم تلقاه المركب الخامس وهو الرفرف من نور اخضر قد سد ما بين الخافقين فركبه حتى انتهى به الى العرش فتمسك العرش بأذياله وناداه بلسان حاله وقال يا محمد الى متى تشرب من صفاء وقتك آمنا من معتكره تارة يتشوق اليك حبيبك وينزل الى سماء الدنيا وتارة يطوف بك على ندمان حضرته ويحملك على رفرف رأفته سبحان الذى اسرى بعبده وتارة يشهدك جمال احديته ما كذب الفؤاد ما راى وتارة يشهدك جمال صمدانيته ما زاغ البصر وما طغى وتارة يطلعك على سرائر ملكوتيته فأوحى الى عبده ما اوحى وتارة يدنيك من حضرة قربه فكان قاب قوسين او ادنى يا محمد هذا اوان الظمأن اليه واللهفان عليه والمتحير فيه لا ادرى من اى جهة آتيه جعلنى اعظم خلقه فكنت اعظمهم واشدهم خوفا منه يا محمد خلقنى يوم خلقنى فكنت ارعد من هيبة جلاله فكتب على قائمتى لا اله الا الله فازددت لهيبة اسمه ارتعادا وارتعاشا فلما كتب على محمد رسول الله سكن لذلك قلقى وهدا روعى فكان اسمك امانا لقلبى وطمأنينة لسرى ورقية لقلقى فهذه بركة وضع اسمك على فكيف اذا وقع جميل نظرك الى يا محمد انت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لى من نصيب فى هذه الليلة ونصيبى من ذلك ان تشهد لى بالبراءة من النار مما نسبه الى اهل الزور وتقوله على اهل الغرور فانه اخطأ فى قوم فضلوا وظنوا انى اسع من لا حد له واحمل من لا هيئة له واحيط بمن لا كيفية له يا محمد من لا حد لذاته ولا عد لصفاته فكيف يكون مفتقرا الى او محمولا على فاذا كان الرحمن اسمه والاستواء صفته ونعته وصفته ونعته متصلان بذاته فكيف يتصل بى او ينفصل عنى ولا انا منه ولا هو منى يا محمد وعزته لست بالقريب منه وصلا ولا بالبعيد عنه فصلا ولا بالمطيق له حملا ولا بالجامع له شملا وبالالوا جدله مثلا بل اوجدنى من رحمته منة وفضلا ولو محقنى لكان فضلا منه وعدلا يا محمد انا محمول قدرته ومعمول حكمته فكيف يصح ان يكون الحامل محمولا فلا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا فاجابه لسان حاله صلى الله عليه وسلم ايها العرش اليك عنى فانا مشغول عنك فلا تكدر

على صفوتى ولاتشوش على خلوتى فانى الوقت سعد لعتابك ولامحل لخطابك فاعاره صلى الله عليه وسلم طرفا ولاقرأ من مسطور ما وحى اليه حرفا مازاغ البصر ثم قدم المركب السادس وهو التأييد فنودى من فوقه ولم يرخافظك قدامك هاانت وربك قال فبقيت متحيرا الا عرف مااقول ولاادرى مافعل اذا وقعت على شفتى قطرة احلى من العسل وابرد من الثلج والين من الزبد واطيب ريحا من المسك فصرت بذلك اعلم من جميع الانبياء والرسل فجرى على لسانى التحيات المباركات لله الصلوات الطيبات لله فاجبت السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فاشركت اخوانى الانبياء فيما خصصت به فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا قيل لابى بكر رضى الله عنه ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى ربه قال صدق وكنت معه متمسكا بأذياله مشاركه فى مقاله قيل كيف قال فى قوله السلام علينا فاجابه الملائكة اشهد ان لااله الا الله وان محمدا رسوله قال ثم نوديت ادن يا محمد فدنوت ثم وقفت وهو معنى قوله عزوجل ثم دنا فتدلى وقيل دنا محمد فى السؤال فتدلى فتقدم للرب عزوجل قيل دنا بالشفاعة وتقرب الى الرب بالاجابة وقيل دنا بالخدمة وتقرب للرب بالرحمة ثم دنا فتدلى معناه دنا محمد من ربه فتدلى عليه الوحى من ربه دنا لطافة فتدلى عليه رأفة ورحمة لايوصف بقطع مفازة ولامسافة قد ذهب الاين من البين وتلاشى الكيف واضمحل الاين فكان قاب قوسين فلو اقتصر على قاب قوسين لاحتمل ان يكون للرب مكان وانما قوله اوادنى لنفى المكان وكان معه حيث لامكان ولازمان ولااوان ولااكوان فنودى يا محمد تقدم فقال يارب اذا انتفى الاين فأين اضع قال ضع القدم القدم على القدم حتى يعلم الكل انى منزه عن الزمان والمكان والاكوان وعن الليل وعن النهار وعن الحدود والاقطار وعن الحد والمقدار يا محمد انظر فنظر فراى نورا ساطعا فقال ماهذا النور قيل ليس هذا نور بل هو جنات الفردوس لما ارتقيت صارت فى مقابلة قدميك وماتحت قدميك فداء لقدميك يا محمد مبدا قدمك منقطع اوهام الخلائق يا محمد مادمت فى سير الاين جبريل دليلك والبراق مركبك فاذا ذهب المكان وغبت عن الاكوان ونفى الاين وارتفع البين من البين ولم يبق الاقاب قوسين فأنا الآن دليلك يا محمد افتح لك الباب وارفع لك الحجاب واسمعك طيب الخطاب فى عالم الغيب وحدتنى تحقيقا وايمانا فوحدنى الآن فى عالم الشهود مشاهدة وعيانا فقال اعوذ بعفوك من عقوبتك فقيل هذا لعصاة امتك ليس هذا حقيقة مدعى وحدنى فقال لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فقال يا محمد اذا كل لسانك على العبارة فلاء كسونه لسان الصدق ومانطق عن الهوى فاذا ضل عيانك عن الاشارة فلاجعلن عليك خلعة الهداية مازاغ البصر وماطغى ثم لاعصيرنك نورا تنظر به جمالى وسمعا تسمع به كلامى ثم اعرفك بلسان الحال معنى عروجك على وحكمة نظرك الى فكأنه يقول مشيرا يا محمد انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والشاهد

﴿ مطالب ﴾

مطالب بحقيقة ماشهدبه ولا يجوزله الشهادة على غائب فأريك جنتي لتشاهد مااعددته لاوليائي واريك ناري لتشاهدمااعددته لاعدائي ثم اشهدك جلالي واكشف لك عن جمالي لتعلم اني منزه في كمالي عن المثيل والشبيه والبديل والنظير والمشير وعن الحدو القد وعن الحصر والعد وعن الزوج والفرد وعن المواصلة والمفاصلة والمماثلة والمشاكلة والمجالسة والملامسة والمباينة والممازجة يامحمد اني خلقت خلقي ودعوتهم الي فاختلفوا علي فقوم جعلوا العزير ابني وان يدي مغلولة وهم اليهود وقوم زعموا ان المسيح ابني واني لي زوجة وولدا وهم النصارى وقوم جعلوا الي شركاء وهم الوثنية وقوم جعلوني صورة وهم المجسمة وقوم جعلوني محدودا وهم المشبهة وقوم جعلوني معدوما وهم المعطلة وقوم زعموا اني لاارى في الآخرة وهم المعتزلة وها انا قد فتحت لك بابي ورفعت لك حجابي فانظر ياحبيبي يامحمد هل تجد في شيأ مما نسبوني اليه فرآه صلى الله عليه وسلم بالنور الذي قواه به وايده به من غير ادراك ولا احاطة فردا صمدا الافي شيء ولا على شيء وقائما بشيء ولا مفتقرا الى شيء ولا هيكلا ولا شبها ولا صورة ولا جسما ولا محيزا ولا مكيفا ولا مركبا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلما كلمه شفاها وشاهده كفاحا فقال ياحبيبي يامحمد لابد لهذه الخلق من سر لايذاع وزمن لايشاع فأوحى الى عبده ما اوحى فكان سر من سر في سر وصل اللهم وسلم وبارك على اشرف مخلوقاتك سيدنا ومولانا محمد بحر انوارك ومعدن اسرارك ولسان حجتك وامام حضرتك وعروس مملكتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك وسراج جنتك وعين حقيقتك والمتلذذ بمشاهدتك عين اعيان خلقك المقتبس من نور ضيائك صلاة تحل بها عقدتي وتفرج بها كربتي وتقضي بها اربي وتبلغني بها طلبي صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك قائمة بذاتك صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

تمت

م